مفهوم ونشأة الجغرافيا السياسية

تعريفات للجغرافيا السياسية :

- **هارتشورن Hartshoren :** فى عام 1935 عرف الجغرافيا السياسية على أنها علم دراسة الدولة كمساحة متغيرة بالنسبة لغيرها من المساحات المتميزة الأخرى ، ثم عاد بعد ذلك فى عام 1954 ليعرفها بأنها العالم الذي يهتم بدراسة التماثل أو التباينات في الشخصية السياسية للمساحات المختلفة ، ويجب أن ينظر إليها على أنها أجزاء مترابطة في كل مركب ، أقرب ما يكون إلى تماثلات وتباينات عامة .
- **وجيت Wiegert :** فرع من فروع الجغرافيا البشرية التي تهتم بدراسة العلاقة بين الإنسان و الأرض مع ايضاح العلاقة بين العوامل الجغرافية والمتغيرات السياسية .
- **تعريف الكسندر Alexander**: هي دراسة الأقاليم السياسية التي تنقسم اليها الأرض كظاهرة من مظاهر سطحها سواء كانت الأقاليم صغيرة أو كبيرة .
- تعريف باوندز pounds : الجغرافيا السياسية تهتم بدراسة ملامح الدولة وسياساتها وقوتها .
- **تعريف دوجلاس جاكسون Douglas Jaxkons :** هي العلم الذي يهتم بدراسة الظاهرات السياسية political Phenomena في أبعادها المساحيةAerial Dimensions
- **تعريف كوهين Cohen :** تهتم بدراسة دور المتغيرات المكانية فى العمليات السياسية .

- والجغرافيا السياسية Political geographyأحد فروع الدراسة الأوسع المعروفة بالجغرافيا البشرية Human geography
- في منتصف القرن السابع عشر كتب وليام بني (وهو طبيب بريطاني) كتابًا أوضح بكثير من البراعة العلاقة بين الدول ونظمها ونموها وبين ظروف البيئة الجغرافية، فقد تكلم عن المساحة المثالية للدولة التي تستطيع أن تسيطر عليها وتبسط نفوذها في أرجاء هذه المساحة، ويمكن للسكان استغلالها على الوجه الأكمل، وفطن إلى أهمية المدن الكبرى في ربط وتوجيه السكان نحو مراكز القوة والجذب في الدولة، وذكر أهمية كثافة السكان وغنى الدولة وانتشار العمران حتى تصبح الدولة وحدة سياسية متماسكة في الداخل وقوة لها اعتبارها في الخارج.
- ويعد العالم الجغرافي الألماني فريدرش راتزل Fridrich Ratzel (1844-1914) المؤسس الحقيقي لعلم الجغرافية السياسية ، حيث تعود نشأة الجغرافيا السياسية كفرع مستقل عن الدراسات البشرية في الجغرافيا إلي عام 1897 ، ففي ذلك العام صدر للجغرافي الألماني كتابا بعنوان الجغرافية السياسية الذي يعد أول مرجع علمي في هذا الموضوع ، حيث ركز على العلاقة بين السياسية والبيئة الطبيعة خاصة الأرض والمناخ

- هناك فارقًا كبيرًا بين الجغرافية السياسية وبين علم السياسية برغم أن الموضوع في أسسه العامة مشترك بالنسبة الوحدة السياسية او الدولة ، فالدولة بالنسبة للجغرافية السياسية عبارة عن عنصرين أساسيين هما الأرض والشعب، ينجم عنهما عنصر ثالث هو نتاج التفاعل بينهما أي(الأرض والشعب) .
- وتشتمل دراسة الأرض على كثير من عناصر الدراسة الجغرافية الطبيعية على رأسها عنصر المكان الجغرافي والأقاليم الطبيعية للدولة، كما تشتمل دراسة الشعب على عناصر كثيرة من الدراسة للحياة البشرية، وهي تبدأ بالسكان والنشاط الاقتصادي وأنماط السكن والمدن والتكوين الحضاري للناس من حيث سلالاتهم ومجموعاتهم اللغوية وتنظيمهم الطبقي، أما العلاقة بين الأرض والناس فهي شديدة التعقيد والتشابك فهي التي تحدد عناصر قوة وضعف الدولة او الوحدة السياسية، وفي هذا المجال يضع الجغرافي السياسي نصب عينيه حدود الدولة كإطار محدد للوحدة الأساسية في الجغرافية السياسية، برغم ما تتعرض له الحدود من تغيرات، وبرغم أن خطوط الحدود في أحيان كثيرة إنما هي خطوط افتعالية ترتضى لزمن معين، ويؤدي هذا إلى عدم ثبات الوحدة .

الجغرافيا السياسية تاريخيا

- تنتسب الجذور الأولى لدراسة الجغرافيا السياسية لأرسطو (383-322 ق.م) الذي كان أول من تحدث عن قوة الدولة المستمدة من توازن ثرواتها مع عدد ساكنيها .
- واكتسبت هذه الأفكار دفعة قوية بما كتبه عبد الرحمن بن خلدون (1342-1405م) التي ظهرت في مقدمته الشهيرة ، وفضل ابن خلدون يتمثل في تشبيهه الدولة بالإنسان الذي يمر بخمس مراحل حياتية هي الميلاد والصبا والنضج والشيخوخة والموت . وهذه الدورة الحياتية للدول وارتباطها بمقدراتها من أرض وسكان وموارد ، كانت أبرز ما نقله المفكرون الغربيون فيما بعد حينما تمت بلورة الصياغة العلمية لقيام وسقوط الحضارات . ومع العقود الأولى للقرن 18 شهدت فرنسا ظهور أفكار جغرافية سياسية رصينة صاغها مونتسكيو (1689-1755) جنباً إلى جنب مع ما قدمه من أفكار اجتماعية وفلسفية وقانونية.
- بيد أن اعتقاد مونتسكيو الشديد في الحتمية البيئية نحا به لأن يربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية وعلى رأسها تحكم المناخ والطبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية.

فريدريك راتزل والجغرافيا السياسية

- فردريك راتزل المؤسس الحقيقى للجغرافيا السياسية (1844- 1904) درس فى هايدلبرج 1869 علم الحيوان والجيولوجيا والتشريح وفام برحلات كثيرة فى حوض البحر المتوسط لتفقد أحوال الأقليات الألمانية التى تعيش خارج المانيا . قام بتدريس عدد من المقررات الجغرافية فى جامعة ليبزج ، وتأثر بفكر داروين و نظرية النشوء والرتقاء (التطور) واكتسب شهرة كبيرة بسبب كتابه جغرافية الإنسان حيث درس العوامل التى تتحكم فى توزيع الإنسان وهجراته ووضح أثر المناخ فى تحديد المراكز الكبرى للحضارة فى المناطق المعتدلة .

- **فريديريك راتزيل Friedrich Ratzel: أهم أقطاب الجيوبوليتيكا الألمانية، يعد بمثابة "أب الجيوبوليتيكيا" على الرغم من أنه لم يستخدم ذلك المصطلح في أعماله، وقد سميت دراسة الأهم، والتي رأت النور عام 1897 بـ Politoshe géographie وقد اكمل دراسته في هايدلبرج حيث تتلمذ على يد البروفيسور ايرنست غيكل "الذي كان أول من استخدم مصطلح علم البيئة"، وقد بنيت الرؤية الفكرية لراتزل على التطورية والداروينية، واصطبغت باهتمامه المعبر عنه بوضوح نحو علم الحياة .**
-

- آمن راتزيل بأفكار داورين في التطور البيولوجي التي كانت سائدة في نهاية القرن التاسع عشر، وضع راتزل صياغته لتحليل قوة الدولة لديه أشبه بالداروينية حيث يؤكد أن الدولة لا تثبت حدودها السياسية، وكانت الدولة لديه أشبه بإنسان ينمو فتضيق عليه ملابسه عامًا بعد عام، فيضطر إلى توسيعها، وكذلك ستضطر الدولة إلى زحزحة حدودها السياسية كلما زاد عدد سكانها وتعاظمت مطامحها .
- لذلك فعلى الدولة أن لا تعتد بالهدوء، بل لابد أن تنظر إليها إلى حدود زئبقية تتجاوزها وتخترقها كلما اقتضت مصلحتها التوسع ، وإن هذه الحدود ظلت وستظل مصدرا للنزاعات والحروب .
- بانطلاقه من فكرة الدولة ككائن حيّ أرسى راتزل الأساس النظري لما عرف بالجيوبوليتيكا العضوية، وهي التي تبرز الصراع والتوسع في إطار من مقولة: "البقاء للأقوى"، فالسياسية الدولية من وجهة نظرها ما هي إلا صراع بين وحدات وكيانات لا يصلح للبقاء منها إلا من قوي فيها.
- فالدولة كائن حي عند راتزل، وطالما أن الكائن الحي ينمو ويكبر، فإن الدولة هي الأخرى تنمو وتتوسع ، بعبارة أخرى ، طالما أن النمو هو ظاهرة طبيعية بالنسبة للكائن الحي، فلا يجوز اعتراض عملية نمو الدولة، فالدولة لا تتقيد بالقيود الجغرافية، وهذه العملية لا تكتمل إلا بتأمين قدر مقبول من القوة ، فالقوة عامل محفز للنمو.

الجغرافيا السياسية و الجيوبولوتيكا

- الجيوبوليتيك Geopolitics (علم سياسة الأرض) هو علم دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة أو علم دراسة تأثير الأرض برها وبحرها وثرواتها وموقعها على السياسة ومدى استفادة السياسة من هذه المميزات ، أي السياسة المتعلقة بالسيطرة على الأرض وبسط نفوذ الدولة في أي مكان تستطيع الوصول إليه، إذ أن النظرة الجيوسياسية لدى دولة ما تتعلق بقدرتها على أن تكون لاعباً فعّالاً في أوسع مساحة ممكنة من الكرة الأرضية .ويتداخل هذا المفهوم مع مضمون علم الجغرافيا السياسية الذي يعنى بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة.
- الانطلاقة الحقيقية لهذا العلم تعود إلى الألماني «فردريك راتزل» 1844-1904 وهو أول مؤلف في الجيوبوليتيكا لكتاب يحمل عنوان «الجغرافيا السياسية» في عام 1897 أما «كارل هاوسهوفر» 1869-1946 كان أكثر المهتمين بهذا العلم وقد شهد القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تطوراً كبيراً لهذا العلم سواء على المستوى النظري أوعلى مستوى تأثيره في صياغة التوجهات الاستراتيجية الكبرى للدول، وصعِدت الجيوبوليتيك إلى مصاف العلوم الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية .

مناهج البحث في الجغرافية السياسية

أهم ما يثير الخلاف بين الجغرافيين بشأن موضوع الجغرافية السياسية أنه لا يوجد لها منهج موحد بل مناهج عديدة اتبعها كثير من الجغرافيين في معالجة أمور الجغرافية السياسية ومن هذه المناهج : -

1- **لمنهج التحليلي Analysis Approach**

2- **المنهج الإقليمي Regional Approach**

3- **المنهج التاريخي Historical Approach**

4- **المنهج المورفولوجي Morphological Approach**

5- **المنهج الوظيفي Functional Approach**

علاقة الجغرافية السياسية بالعلوم الأخرى

- **1- العلوم السياسية**
- **2- علم التاريخ**
- **3- علم العلاقات الدولية**
- **4- علم الديموجرافيا**
- **5- العلوم الأخرى**
- وترتبط الجغرافية السياسية بدرجات أقل بميادين علمية أخرى ومنها الانثروبولوجيا وعلم الاقتصاد وعلم النبات والجيولوجيا (طبقات الأرض) والقانون الدولي .
-